

بناء فكرك اللاهوتي

ألدريس الأول

"ما هو علم اللاهوت؟"

هناك أوقات قد نرغب فيها بالسير دون ان يكون في ذهننا وجهة محددة نقصدها. فالتسكع قد يكون مسلياً أحياناً، لكن عندما يتعلق الامر بالوصول إلى مكان محدد وفي وقت معين، من الافضل ان يكون عندنا مخطط، خارطة أو طريق نسلكه.

هذه السلسلة من الدروس هي بعنوان "بناء فكرك اللاهوتي". والتوصل الى استنتاجات صحيحة عند بناء فكر لاهوتي مهم بحيث يجب ان تكون لنا خطة للوصول الى ذلك الهدف. لذلك في هذه السلسلة من الدروس سوف ندرس بعض الاتجاهات الأساسية التي يجب أن نتبعها للتوصل الى بناء فكر لاهوتي مسيحي مسئول.

الدرس الاول هذا، هو بعنوان "ما هو علم اللاهوت؟" وقد أشرنا من خلال إجابتنا على هذا السؤال الى خطة لدرس علم اللاهوت استقادت منها الكنيسة في الماضي والتي يجب ان نتبعها اليوم. وفي استعراضنا لهذه الخطة سوف نقسم درسنا إلى ثلاثة أقسام رئيسية: أولاً، سوف نعرّف علم اللاهوت؛ ثانياً، سوف نستعرض أهداف علم اللاهوت؛ وثالثاً، سوف نتطرق الى مواضيع علم اللاهوت.

دعونا نبدأ بتعريف ما نعنيه عندما نستخدم مصطلح "علم اللاهوت". في دراستنا لهذا الموضوع سوف نتطرق الى ثلاث مسائل: أولاً، سوف نتعرف على بعض التعريفات النموذجية لأربعة من اللاهوتيين؛ ثانياً، سوف نشرح بعض اتجاهات او وجهات نظر هذه التعريفات؛ ثالثاً، سوف نقيّم هذه الاتجاهات المختلفة. دعونا نبدأ أولاً ببعض الطرق التي عزّف بها اللاهوتيون علم اللاهوت.

الآن، وبحسب الفصل الأول من رسالة بولس الرسول إلى أهل رومية، نجد ناحية هامة وهي أن كل البشر يمارسون علم اللاهوت كل حياتهم. وحتى غير المؤمنين منهم، عندما يتواجهون مع الإعلان العام، ينفادون دون أن يعوا أحياناً، بطريقة أو بأخرى، إلى التأمل بالله ومطالبه العادلة. كذلك المؤمنون، على اختلاف وظائفهم، نجدهم يصرفون الكثير من وقتهم متفكرين في الله. لكننا مع بداية

28 دراستنا، نرغب في التركيز على علم اللاهوت كعمل رسمي، عمل يقوم به أشخاص يبذلون جهداً
29 مدعوماً بالمعلومات في نظام دراسة خاص.
30
31 هناك طرق لا تحصى عرّف بها المسيحيون وغير المسيحيين علم اللاهوت كنظام رسمي للدراسة.
32 لكننا سنحصر اهتمامنا هنا، ونحن بصدد مناقشة دراسة علم اللاهوت الرسمية، في اربعة من
33 اللاهوتيين المسيحيين الذين يتمتعون بدرجة عالية من الإحترام والتقدير، والذين وفروا لنا توجهات
34 نافعة. لذلك، دعونا نأخذ بعين الإعتبار، التعريفات التي نجدها في كتابات أولئك الأربعة، وهم: توما
35 الإكويني، تشارلز هودج، وليم إيمس، واللاهوتي المعاصر جون فرايم.
36
37 نبدأ بتوما الإكويني، اللاهوتي الكاثوليكي الشهير، الذي يمثل تعريفه التقليدي لعلم اللاهوت. هذا
38 وقد نشأت وجهات نظر الإكويني من ممارسات اللاهوتيين الذين سبقوه وما زال تأثيرها ظاهرًا في
39 فروع عديدة من كنيسة اليوم. وفي كتابه الأول، في الفصل الأول، من القسم السابع من عمله
40 الشهير "سوما ثيولوجيكا" (*Summa Theologica*)، دعا الإكويني علم اللاهوت "بالعقيدة المقدسة"
41 وعرّف هذا العلم كالآتي: "هو علم جامع بمعنى أنه يتكلم عن كل الامور من وجهة نظر الله، فالله
42 ذاته هو موضوع هذه الامور أم أنها تشير إليه."
43 هذا التعريف مقبول ومريح لطلبة علم اللاهوت، كما أنه مفهوم ومعقول بالنسبة لنا. وهو يتضمن
44 بعدين هامين يستحقان منا اهتمامًا خاصًا.
45
46 أولاً، عرّف الإكويني علم اللاهوت بأنه "علم". ولم يكن يقصد بذلك، المعنى الحديث لمصطلح العلم،
47 ولكن العلم بمعناه الأوسع كمسعى علمي عقلائي. وبهذا المعنى يكون علم اللاهوت عملاً أكاديمياً له
48 هدف محدد. هذا، ويبين تعريف توما الإكويني أنه بنفس الطريقة التي بها يدرس بعض الناس علم
49 الاحياء، وعلم النفس، والقانون أو التاريخ، فهناك آخرون أيضاً يدرسون علم اللاهوت ويهتمون
50 بالبحث فيه كنظام أكاديمي. وهذا المفهوم لعلم اللاهوت يتحقق بالدرجة الاولى من خلال اهتمامات
51 ونشاطات اقترنت عموماً بالدراسة الأكاديمية. وفي هذا المنظور، يكون عمل اللاهوتي بصورة
52 رئيسية، أن يفكر، ويعلم، ويكتب عن العقائد أو المفاهيم اللاهوتية. لم يعتقد الإكويني بالطبع أن علم
53 اللاهوت يجب أن يبقى عملاً أكاديمياً مجرداً، بل بالحري يجب أن يؤثر في كل أبعاد الحياة
54 المسيحية. لكنه مال الى اعتبار علم اللاهوت كمسعى عقلائي.

55 وإذ نحص تعريف الإكويني لعلم اللاهوت، نرى بعدا ثانيا مهما. فبالنسبة له، يتضمن علم اللاهوت -
 56 على الأقل - مستويين. في المستوى الأول، يتناول اللاهوتيون مسائل تتعلق بـ "الله نفسه". كأن
 57 نصوص آراء تتعلق بصفات الله: مثل، علمه بكل شيء، حضوره في كل مكان، وقداسته. ونحن نسمي
 58 هذه المواضيع دراسة "علم اللاهوت الحقيقي". ففي هذا العلم شخص الله نفسه هو موضوع دراستنا.
 59
 60 من ناحية أخرى استخدم الإكويني مصطلح علم اللاهوت أيضا للإشارة الى دراسة أي موضوع آخر
 61 تكون له صلة بالله أو يشير الى الله. مثل هذه المواضيع يمكن مناقشتها بدون إشارة خاصة إلى الله.
 62 لكن ببراعة حرفتهم، يربط اللاهوتيون هذه الموضوعات بالله. فموضوع مثل الأخرويات (علم دراسة
 63 الأمور الأخيرة) هو موضوع مهم في علم اللاهوت. اما عقائد مثل الخطية، الفداء، وحضور المسيح
 64 في عشاء الرب، تندرج تحت علم اللاهوت، على الرغم أنها لا تعتبر في ذاتها علم "اللاهوت
 65 الحقيقي".

66
 67 بالإضافة إلى هذا التوجه الأساسي الذي وضعه توما الإكويني، من المناسب أن نضيف شيئا آخر
 68 مشابهاً من عالم اللاهوت البروتستانتي تشارلز هودج. على الرغم من أن الإصلاح البروتستانتي
 69 غير أشياء كثيرة بالنسبة للكنيسة التي هي جسد المسيح، إلا أنه لم يغيّر كثيرا في التعريف الأساسي
 70 لعلم اللاهوت.

71 عرّف تشارلز هودج (من جامعة برينستون)، والذي عاش في الفترة ما بين 1797 و 1879
 72 اللاهوت في الفصل الأول من كتابه "علم اللاهوت النظامي" بقوله: "علم اللاهوت هو علم حقائق
 73 الإعلان الإلهي بقدر ما لهذه الحقائق من صلة بطبيعة الله وعلاقتنا به".

74
 75 دعونا نشير هنا إلى عدة أبعاد لهذا التعريف لعلم اللاهوت. أولاً، يتشابه تعريف هودج الى
 76 درجة كبيرة مع تعريف الإكويني، لكن يجب أن نلاحظ كيف أنه ذكر الإعلان بصراحة واضحة.
 77 وهذا يعنى أن علم اللاهوت يتعامل مع "حقائق الإعلان الإلهي". وبالطبع حاول الإكويني، مثل
 78 هودج، أن يعتمد على إعلان الله، لكن تعريف هودج يكشف عن اهتمام بروتستانتي نموذجي، ألا
 79 وهو التنبيه على أهمية إعلان الله، وخاصة الكتاب المقدس، كالمورد الرئيسي لعلم اللاهوت.

80
 81 ثانياً، من الأهمية أن نلاحظ أيضا أنه - مثل الإكويني - وصف هودج علم اللاهوت بأنه "علم" -
 82 فقد رأى علم اللاهوت بصورة رئيسية كنظام أكاديمي. في الواقع، استخدم هودج أساليب علم الفيزياء

83 في عصره كنموذج يتبعه اللاهوتيون. لاحظوا الطريقة التي عبّر بها عن ذلك في أول صفحة من
84 كتابه "علم اللاهوت النظامي":
85 "ليس الكتاب المقدس نظاماً لاهوتياً أكثر مما هي الطبيعة نظاماً من الكيمياء والميكانيك. نجد في
86 الطبيعة الحقائق التي يقوم الكيميائي أو الفيلسوف أو الميكانيكي بفحصها ... لكي يؤيد القوانين التي
87 على أساسها تحددت هذه الحقائق. من هنا الكتاب المقدس يحتوي على الحقائق، التي يجب على
88 اللاهوتي أن يجمعها، ويثبت أصالتها، ويرتبها، ويعرضها في علاقتها الداخلية بعضها ببعض."
89 فعمل اللاهوتي، بالنسبة لهودج، هو أن يستخدم الكتاب المقدس ككتاب معطيات لقضايا الإيمان، ثم
90 يقوم بفحص هذه المعطيات، واختبارها وترتيبها كما كان يفعل عالم القرن التاسع عشر في حقول
91 علمية أخرى. هذا وقد اعتقد هودج أيضاً، أن النتائج التي يحصل عليها اللاهوتي يجب أن تطبق
92 عملياً في الحياة المسيحية، ولكنه مثل الإكويني، نزع إلى ترك مسألة التطبيق العملي لخدام الكلمة
93 والرعاة، حاصراً العمل الفعلي لعلم اللاهوت الرسمي، إلى حد بعيد على الأكاديميين وتلاميذهم.
94
95 ثالثاً، نلاحظ أن هودج أعلن وجود موضوعين رئيسيين في علم اللاهوت. فعندما بنى فكرياً
96 لاهوتياً، نحن نشغل أنفسنا في المقام الأول بـ "طبيعة الله" ثم بـ "علاقتنا به". هذا التقسيم لمواضيع
97 علم اللاهوت يشابه تقسيم الإكويني، الذي ميّز بين علم اللاهوت الحقيقي وعلم اللاهوت بوجه عام.
98
99 بعد أن رأينا تعريف علم اللاهوت عند كل من توما الإكويني و تشارلز هودج، من المفيد أن نفحص
100 تعريفاً ثالثاً. وليم ايمس، البيوريتاني (التطهري) المشهورالذي عاش من سنة 1576 إلى سنة 1633
101 نظر إلى علم اللاهوت بطريقة مختلفة قليلاً. ففي افتتاحية كتابه، "جوهر علم اللاهوت"، قال إن
102 جوهر علم اللاهوت هو في "عقيدة أو تعليم كيفية العيش لله".
103
104 وتختلف نظرة ايمس لعلم اللاهوت عما سبق ورأيناه في ناحيتين على الأقل. الناحية الأولى هي، لم
105 يستخدم ايمس في تعريفه كلمة "علم". لكن ايمس عرّف علم اللاهوت بكونه "عقيدة أو تعليم"، بمعنى
106 أن علم اللاهوت هو مسعى عقلائي نحو أفكار وتعاليم. لكنه، من ناحية أخرى، قلّل من أهمية
107 التشديد على الصلة الوثيقة بين علم اللاهوت وأقسام المعرفة الأكاديمية الأخرى المقترحة في لغة كل
108 من توما الإكويني وتشارلز هودج.
109

110 ثانياً في الوقت الذي أكد فيه ايمس أن علم اللاهوت هو دراسة العقيدة، اعتبر ان موضوع هذه
 111 الدراسة هو "العيش لله". فالإكوييني، والى حد ما هودج كذلك، سلطا الضوء على علم اللاهوت
 112 كمجموعة من الحقائق والأفكار. أما ايمس فقد شدد على ان علم اللاهوت يتعلق بعيش الإنسان لله.
 113 وبدل أن يحصر علم اللاهوت بصورة رئيسية في إطار مسعى عقلاي مبني على الوقائع فقط، نظر
 114 ايمس نظرة عملية (أو كما يسميها البيوريتان نظرة اختبارية) الى مجال أوسع من حياة المؤمن.
 115 فبالنسبة له، علم اللاهوت، جوهر علم اللاهوت، يتحقق عندما نركز على هذه النظرة الأوسع.

116
 117 هذا ويتفق اللاهوتي المعاصر جون فرايم مع وجهة نظر ايمس. ففي الفصل الثالث من كتابه،
 118 "عقيدة معرفة الله"، يعرّف فرايم علم اللاهوت بأنه: "تطبيق أشخاص لكلمة الله على كل مجالات
 119 الحياة". (ص 81)

120
 121 كما ويتفق فرايم جزئياً مع كل من الإكوييني وهودج إذ يعرّف في مكان آخر "التطبيق" كالتعليم "أو
 122 "العقيدة". وبالرغم من ذلك، كما يقول في مكان آخر، فان التعليم بالنسبة له هو عملية استخدام
 123 الكتاب المقدس

124 "لسد احتياجات الناس". فليس علم اللاهوت مجرد التفكير في مجموعة من القضايا التقليدية الشبه
 125 الأكاديمية. لكن بدلاً من ذلك فعلم اللاهوت هو تطبيق؛ تطبيق تعاليم الكتاب المقدس على مجالات
 126 الحياة الواسعة.

127
 128 الآن وقد رأينا أربعة تعريفات مختلفة لعلم اللاهوت، سيكون من النافع أن نقارن بين وجهات النظر
 129 أو الاتجاهات التي تعلنها. تكشف هذه التعريفات الأربعة عن وجهتي نظر قيمتين أخذ بهما علماء
 130 اللاهوت في موقفهم من علمهم. يمكن أن ندعو وجهة النظر الأولى المنحى الأكاديمي والثانية
 131 المنحى الحياتي.

132 يمثل الإكوييني وهودج من جهة، المنحى الأكاديمي في علم اللاهوت. وتمثل وجهتا نظرهما الطرق
 133 التي عرّف بها غالبية اللاهوتيين المسيحيين علم اللاهوت. وهما عرفا بتعايير بسيطة "علم اللاهوت"
 134 بطرق تتوافق مع أصل كلمة "ثيولوجي" أو خلفيتها اللغوية. فالكلمة اليونانية "ثيوس" التي تشكل
 135 الجزء الاول من كلمة "ثيولوجي"، تعنى الله، بينما كلمة "لوجي" مشتقة من "لوجوس" اليونانية وتعنى

136 "علم، أو عقيدة أو دراسة". وهكذا، يقودنا أصل الكلمة "ثيولوجي" الى معنى العقيدة او الدراسة عن
137 الله."

138
139 من النادر ان يوجد لاهوتي انجيلي مخلص يؤمن ان مجرد الدرس عن الله يشكل هدفاً بحد ذاته.
140 ويدرك معظم المؤمنين أنه من المفروض أن ينطبق علم اللاهوت على حياتهم بطريقة أو بأخرى.
141 لكن غالباً ما يعتبر التطبيق غير أساسي بالنسبة للاهوت الرسمي، بل ينظر اليه كخطوة ثانية
142 ويسمى أحيانا علم اللاهوت العملي، مثل أمر ثانوي ننتشغل به بعد أن نكون قد حسمنا قضايا
143 أكاديمية بطريقة علمية في اللاهوت الرسمي. نتيجة لذلك، كثيرا ما يمارس علم اللاهوت الرسمي
144 دون اهتمام يذكر بالحياة اليومية العادية. ويبقى هذا العلم مجالاً لا تخوضه في العمق سوى قلة من
145 الناس المؤهلين أكاديمياً. فقط المفكرين الخبراء يمكنهم ان ينجحوا في علم اللاهوت.

146
147 ومن جهة أخرى، تمثل التعريفات التي رايناها لأيمس وفرابم وجهة نظر مهمة عند أقلية، ألا وهي
148 منحى علم اللاهوت نحو الحياة. وقد كان هناك دائما بعض اللاهوتيين الذين رأوا في علم اللاهوت
149 علما مرتبطا بالمجال الأوسع لحياة المؤمن ارتباطا محكما لاسبيل للخروج منه. لكن كان عدداً قليلاً
150 نسبياً من القادة اللاهوتيين المؤثرين، اعتقدوا بهذه النظرة في الماضي. أما في السنوات الأخيرة، فقد
151 ابتدأ عدد أكبر من اللاهوتيين يرفضون فكرة اهتمام علم اللاهوت فقط بالمسائل الفكرية. فلم يروا
152 في علم اللاهوت الرسمي أساساً أكاديمياً أو عقلياً فقط للحياة المسيحية، بل كفرع من المعرفة يهتم
153 اهتماماً جوهرياً وعميقاً بالعيش للمسيح.

154
155 هناك العديد من الأسباب التي أدت الى تزايد المؤيدين لوجهة نظر هذه الأقلية في العقود الأخيرة.
156 وتتبع بعض هذه الأسباب من علم اللاهوت وحتى من الكتاب المقدس نفسه. لكن يجب أن ندرك
157 أيضاً أن بعضاً من هذا الإجماع المتنامي في الرأي نشأ من نزعات الثقافة الغربية المعاصرة التي
158 شككت، عن حق، بقدرة الخبراء على البقاء موضوعيين، بغض النظر عن مجال خبرتهم. ويجب ان
159 نذكر أنفسنا باستمرار هذه الأيام بدور الناحية الإنسانية عند المفكرين وكيف تؤثر حياتهم بعمق في
160 مساعيهم الأكاديمية. فإذا نظرنا، على سبيل المثال، الى العلماء والذين يعملون في المجال الطبي
161 والذين اشتهروا في الماضي بالموضوعية وعدم التحيز، نجدهم اليوم أناساً عاديين. وقد بتنا نشك
162 بأرائهم في نواح لم نكن لنتصورها منذ بضعة عقود. وعلى غرار ذلك تقريباً، تترك الكنيسة اليوم

163 وبأكثر وضوح، أنه مهما كان اللاهوتيون متفوقين، فهم ليسوا سوى بشر. ومهما ادعوا بأنهم مراقبون
 164 موضوعيون للحقائق، فإن آراءهم تتأثر كثيراً باختبارات حياتهم. نتيجة لذلك، نلاحظ أن التوجهات
 165 الأكاديمية المجردة في اللاهوت خسرت الكثير من قيمتها اليوم، بينما باتت الحاجة الى التطبيق أكثر
 166 الحاحاً من قبل.

167
 168 هذا وبينما نحتفظ في أذهاننا بإطار كل من المنحى الأكاديمي والمنحى الحياتي لعلم اللاهوت، لابد
 169 لنا أن نتوقف هنا آخذين بعين الاعتبار بعض التقديرات التمهيدية. فهي سوف تساعدنا أن نسأل
 170 ماهى الامتيازات وما هي المساوى الموجودة في كل نزعة. وما هى الإيجابيات والسلبيات في كل من
 171 المنحى الاكاديمي والحياتي في علم اللاهوت الرسمي الجاد.

172
 173 في المقام الأول، إن السند الأعظم لنا في المنحى الأكاديمى يكمن في أن هذا العمل يفيد من واحدة
 174 من أعظم عطايا النعمة الإلهية للبشر، ألا وهى قدراتنا العقلية. فقد أعطى الله الكائنات البشرية قدرات
 175 عقلية، وهو يتوقع من اللاهوتيين أن يستخدموا هذه القدرات في سعيهم نحو الحق.

176
 177 نقرأ في الكتاب المقدس كيف كان الله يبارك الاشخاص الحكماء الذين يستخدمون مهاراتهم العقلية
 178 في مخافة اسمه. فقد كان تأملهم ملياً بطبيعة الحق وصياغتهم لمعتقداتهم من خلال سعيهم الفكري
 179 جزءاً اساسياً من حكمتهم. كان سليمان حكيماً لأنه مارس موهبته في التأمل بشؤون الحياة. انظر
 180 كيف يصف الكتاب المقدس سليمان في 1ملوك الفصل 4 والاعداد من 29 الى 31.

181 "وأعطى الله سليمان حكمة وفهما كثيرا جدا ورحبة قلب كالرمل الذى على شاطئ البحر... وكان
 182 أحكم من جميع الناس ... وكان صيته في جميع الأمم حواليه."

183 وفي هذا المسار، يشجعنا أدب الحكمة في الكتاب المقدس على نحو صريح وبيّن على استخدام
 184 قدراتنا العقلية وتنميتها. في الواقع، مدح الرسول بطرس بولس معترفاً بعمق فكره اللاهوتى. وقد أشار
 185 الى ذلك في الفصل الثالث من رسالته الثانية والعديدين 15 و 16.

186 "... كما كتب إليكم أخونا الحبيب بولس أيضا بحسب الحكمة المعطاة له كما في الرسائل كلها ...
 187 التى فيها أشياء عسرة الفهم ..."

188 في الواقع، لا يتعارض التشديد العقلاني الأكاديمى لعلم اللاهوت التقليدي مع الفكر الكتابي لعلم
 189 اللاهوت الجيد. بل على العكس تمامًا، فالتفكير المتشدد، هو قوة عظيمة لعلم اللاهوت التقليدي.

190

191 لكن لا بد من التنبيه كذلك من خطر التركيز على الجانب الأكاديمي في علم اللاهوت. ومما
 192 يؤسف له، أنه كثيرا ما يكون علم اللاهوت التقليدي متجهاً نحو القضايا الفكرية أو الأكاديمية بحيث
 193 لا نعر حياة اللاهوتيين خارج المكتبة الكثير من الاهتمام. ويصبح التوصل الى صياغات صحيحة
 194 للافكار هدفاً بحد ذاته، مثل ما نراه شائعا أن بعض الناس يعتبرون لاهوتيين صالحين ببساطة لأنهم
 195 يعرفون الكثير عن المواضيع اللاهوتية. لكن لا بد أن نعترف أحيانا أن "اللاهوتيين الجيدين" ليسوا
 196 دائما "أناسا صالحين".

197

198 ومن المحزن، أن هذا الوصف ينطبق على كثيرين جدا من الذين يعتبرون "لاهوتيين جيدين". فهم
 199 يستطيعون، بمهارة ملحوظة، أن يجمعوا الحقائق عن الله والحياة المسيحية ويقارنوا بينها، لكنهم لا
 200 يعيرون الاهتمام نفسه لسلوكهم على ضوء الإيمان المسيحي.

201

202 لكن، كيف بلغ بنا الأمر إلى حد أن نصدق أن شخصا ما يمكنه أن يكون لاهوتيا جيدا لكن غير
 203 صالح في الوقت عينه؟ يحدث هذا عندما نعرف علم اللاهوت بأنه يتضمن أنشطة أكاديمية فحسب،
 204 كذلك عندما نظن أن العمل في مجال اللاهوت يعني الدراسة الجيدة، والكتابة الجيدة، وتعليم الأفكار
 205 الصحيحة. ومع الأسف، يستمر هذا الاتجاه ليشكل نزعة تتحكم اليوم بمعظم التعليم اللاهوتي
 206 الرسمي. إن حقيقة اعتماد كليات اللاهوت اعتمادا كليا تقريبا على تجربة غرفة الدراسة لإعداد خدام
 207 الإنجيل تعلن أننا لا زلنا نعتقد أن العمل في مجال اللاهوت يمكن أن يتم الى حد بعيد بمعزل عن
 208 ممارسة اللاهوت في الحياة العملية. وهذا أحد أعظم الأخطار في النظرة التقليدية الى علم اللاهوت
 209 الرسمي.

210

211 ويجب أن ندرك أيضًا أن هناك إيجابيات وسلبيات في علم اللاهوت الذي يركز على الحياة.
 212 كيف يجب أن نحكم على الرأي المتنامي بأن علم اللاهوت يجب أن يكون متصلا بطريقة مباشرة
 213 بالحياة بمعزل عن الدراسة؟

214

215 بالدرجة الاولى، ان نقطة القوة العظمى في هذا النظرة إلى علم اللاهوت هي أنها تشجعنا على
 216 التمسك ببعض القيم الكتابية الهامة. فكلنا نعرف مقاطع مثل يعقوب الفصل 1 والعدد 22، حيث

217 كتب يعقوب، " ولكن كونوا عاملين بالكلمة لا سامعين فقط خادعين نفوسكم". ولا شك أن هذه
 218 الكلمات تدين الرياء الفكري عند الكثيرين من اللاهوتيين . فعلم اللاهوت الجيد لا بد أن يقود الى حياة
 219 مستقيمة وليس فقط الى مجرد تعليم صحيح. أليس هذا هو ما قصده بولس عندما أعلن للكورنثيين
 220 في الفصل 8 والعدد 1 من رسالة كورنثوس الأولى "... العلم ينفخ ولكن المحبة تبني"، وأيضاً عندما
 221 أعلن في كورنثوس الأولى الفصل 13 والعدد 2، "إن كانت لى نبوة وأعلم جميع الأسرار وكل علم،
 222 ... ولكن ليس لى محبة فلست شيئاً." فنحن في الواقع، لا نعيش بحسب المقاييس الكتابية ان نحن
 223 ركزنا فقط على تعلم اللاهوت بطريقة موضوعية فكرية. فقط اللاهوت الذي يقَرّ بقيَم الكتاب المقدس
 224 هو اللاهوت الذي يجسّد ما نؤمن به.

225
 226 لكن في نفس الوقت، يواجه علم اللاهوت الذي يركز على الحياة خطراً بالغاً؛ فهو يجازف بالوقوع
 227 في فخ المعادة الشديدة للعقلانية. وبسبب عدم ثقة العديد من الإنجيليين اليوم تماماً بالناحية العقلانية
 228 لعلم اللاهوت، يرفضون دراسة العقيدة اللاهوتية بشكل دقيق. وهم في الواقع يرون في المنحى
 229 الأكاديمي التقليدي في علم اللاهوت الرسمي كأمر مؤذ للحياة المسيحية وضار بها.

230
 231 سمعنا جميعاً أشخاصاً مخلصين يتكلمون هكذا، " لا نريد ان نتطرق الى العقيدة ؛ فهي تبعد أفكارنا
 232 عن المسيح." أو ربما سمعت أحدهم يقول، "أنت لا تحتاج أن تدرس اللاهوت لكى تكون قائداً
 233 للكنيسة. فكل ما تحتاجه هو قيادة الروح." كذلك سمعت مؤخراً، "المسيحية العقلانية هي مسيحية
 234 ميتة."

235
 236 هؤلاء المؤمنون أصحاب النيّة الحسنة، لديهم كره واضح لعلم اللاهوت التقليدى ذي المنحى
 237 الأكاديمي. وهم يرفضونه بسبب موقفهم اللاعقلاني من مسائل الإيمان. وبدلاً من ان يبنوا حياتهم
 238 على علم لاهوتى مصاغ بدقة شديدة وحرص، ينقاد هؤلاء المؤمنون كثيرا وببساطة ببداهتهم الروحية،
 239 دون فحص دقيق لهذه البداهة. وقد يتبعون ببساطة قائد موهوب. أو قد يستبدلون علم اللاهوت
 240 الأكاديمي التقليدى بالإختبارات الروحية الغير-عادية. مهما كانت الحالة، يجب أن نقاوم كلنا هذا
 241 الخطر الداهم للموقف المضاد للعقل في الكنيسة لأنه سوف يقود حتماً الى تعاليم زائفة ومفاهيم
 242 خاطئة عن الإيمان المسيحي، كما سينتج عنه عواقب وخيمة في حياة العديد من المؤمنين. ولقد

243 أدرك بولس هذا الخطر عندما حذّر تيموثاوس في 2 تيموثاوس الفصل 2 والعدد 15، قائلاً، " اجتهد
244 أن تقيم نفسك لله مزكى عاملاً لا يخزى مفصلاً كلمة الحق بالاستقامة."
245
246 يجب على كل واحد منا أن ينظر بدقة الى الطريقة التي بها نعزّف علم اللاهوت. فالبعض منا يميل
247 ميلاً طبيعياً الى نظرة أكاديمية لعلم اللاهوت بحيث يهمل جوانب حياتية أخرى. أما البعض الآخر،
248 فينزح الى التشديد على الناحية الحياتية لعلم اللاهوت بحيث يهمل النواحي الفكرية. ولكي نتجنب
249 هذين التطرفين، يجب أن نعترف بأن هناك مخاطر وهناك أيضاً قيّم في كل من وجهتي النظر.
250 والموقف الحكيم هو أن نشدّد على الناحيتين في نفس الوقت. فنحن نحتاج الى علم لاهوت أكاديمي
251 وعلم لاهوت للحياة.

252
253 بعد أن درسنا بعض الطرق التي عزّف بها اللاهوتيون علم اللاهوت، نحن الآن على استعداد أن
254 نتناول مسألة ثانية وهي: أهداف علم اللاهوت. ما هي الأهداف التي تأتي في المقدمة ونحن ندرس
255 علم اللاهوت؟ وكيف ترتبط هذه الأهداف بعضها ببعض؟ لكي نجيب على هذه الأسئلة سوف نقوم
256 بفحص ثلاثة أمور هي:

257 أولاً، سوف نحدّد الأهداف الثلاثة الأساسية لعلم اللاهوت؛
258 ثانياً، سوف ندرس اعتماد هذه الأهداف الثلاثة على بعضها البعض؛
259 وثالثاً، سوف ندرس الأولويات التي يجب أن تعطى لهذه الأهداف الثلاثة.
260 دعونا نبدأ بوصف أهداف علم اللاهوت.

261
262 هناك عدة طرق نصف بها أهداف علم اللاهوت بحيث يستحيل علينا ذكرها جميعاً. وفي لغة عامة
263 بالأكثر، نحن ندرس علم اللاهوت لنفس الأسباب التي بها، كمسيحيين، نصنع كل الأشياء. وفي لغة
264 كتاب الإيمان الويستمينستري المختصر لتعليم العقيدة بالسؤال والجواب، نرى إجابة السؤال الأول
265 هناك، بأن علم اللاهوت هو إحدى الطرق التي "تمجد بها الله ونتلذذ به الى الأبد." ومع ذلك، يمكننا
266 ان نكون أكثر تحديداً. فيجب على علماء اللاهوت أن تكون لهم طرقهم الخاصة التي من خلالها
267 يمجدون الله ويتلذذون به.

268

269 في نواح كثيرة، تمدنا الاختلافات بين تعريفات علم اللاهوت التي سبق ودرسناها، بنقطة البداية
 270 للتعرف على عدة أهداف لعلم اللاهوت. فمن ناحية، في تعريف علم اللاهوت الرسمي بصورة
 271 أساسية كعلم، وكحقل أكاديمي للمعرفة، يدل على أن أحد الأهداف هو الدراسة العقلانية أو الفكرية،
 272 وعلى وجه التحديد، تعليم أو إنشاء عقائد تركز على المسائل الفكرية العقلانية؛ ومن ناحية أخرى،
 273 تعريف علم اللاهوت كعلم يتجه نحو الحياة، يدل على أن هدفنا هو وضع تعاليم أو عقائد تركز
 274 على الأمور الأوسع لكل أوجه حياتنا في المسيح.

275

276 سوف نعتمد على هذين الاتجاهين في علم اللاهوت ونتناول ثلاثة أهداف رئيسية لهذا العلم. سوف
 277 نتحدث عن العقيدة الصحيحة، والممارسة العملية الصحيحة، والعاطفة الصحيحة. دعونا نفحص أولاً
 278 هدف العقيدة الصحيحة.

279

280 في المقام الأول، العقيدة الصحيحة (الأورثوذكسية)، هي غاية أساسية في كل علم لاهوت مسيحي
 281 جدي. أما التعبير "أورثوذكسي" فهو تعبير مستخدم بطرق متفاوتة في الكنائس المختلفة، لكننا
 282 سوف نستخدم هذا التعبير هنا بمعنى "الفكر الصحيح أو المستقيم". فالهدف من الأورثوذكسية هو
 283 بلوغ العقائد الصحيحة أو المستقيمة.

284 وبغض النظر عن طائفتنا أو كنيستنا، ففي دراسة اللاهوت نحن نهتم، بدرجة أو بأخرى، بصحة ما
 285 نؤمن به. ونحن نريد أن نؤمن بالأمور الصحيحة عن الله، وعن عالمنا، وعن أنفسنا.

286

287 يجب أن لا نستخف بأهمية غاية العقيدة الصحيحة في تاريخ الفكر اللاهوتي. فلا شك ان هذا
 288 الاهتمام الفكري كان الاهتمام الرئيسي لغالبية الأعمال اللاهوتية. لاحظ مثلاً، قائمة محتويات
 289 الجزء الثالث من كتاب "علم اللاهوت النظامي" للويس بيركوف. فمادة هذا الفصل تقدم بطريقة
 290 واضحة تماماً "عقيدة شخص المسيح وعمله" كما يلي:

291

شخص المسيح

292

293 1- عقيدة المسيح في التاريخ

294 2- القاب المسيح وطبيعته

295 3- وحدة شخص المسيح

296
297
298
299
300
301
302
303
304
305
306
307
308
309
310
311
312
313
314
315
316
317
318
319
320
321
322

حالتا المسيح

1- حالة الاتضاع

2- حالة المجد

وظائف المسيح

1- مقدمة: الوظيفة النبوية

2- الوظيفة الكهنوتية

3- الحاجة الى الكفارة وضرورتها

4- طبيعة الكفارة

5- نظريات الكفارة المختلفة

6- غرض الكفارة ومداها

7- عمل المسيح الشفاعي

8- الوظيفة الملكية

لا يدع هذا التقسيم مجالا كبيرا للشك بأن هدف لويس بيركوف الرئيسي عندما كتب هذه الفصول كان ليتعلم القراء العقيدة الصحيحة، ويتبنوا الآراء الصحيحة.

في الماضي، كان من السهل نسبيا على علماء اللاهوت أن يتكلموا بسلطان في هذه المسألة أو تلك من الإيمان المسيحي كأنه حق مطلق. ولكن اليوم، مع وسائل الإتصال السريعة والتحول في عدد السكان على مستوى العالم، نحن نواجه أنواعا جديدة من الإيمان غير الإيمان المسيحي، وذلك يحدث في كل حقبة زمنية تقريبا، ويربك كثيرين من الناس ويقلل من طاقتهم ونشاطهم للسعي وراء الحق والتفكير الصحيح. بل وصل الأمر الى ما هو أبعد من ذلك حتى أن كثيرين من علماء اللاهوت المسيحيين بدأوا يتساءلون عما إن كنا حقا متأكدين من ادعاءات الحق التقليدية لإيماننا. وبالإضافة الى التأثيرات المربكة من خارج المجتمع المسيحي، علينا أيضا أن نتعامل مع حقيقة عدم وجود توافق بين المسيحيين ولو على قدر ضئيل من العقائد الجوهرية. وفي مواجهة هذا النوع من التعددية، حتى داخل الكنيسة، يكون من السهل على الباحث أن يتوقف عن مسعاه لبلوغ العقيدة الصحيحة.

323 بالرغم من هذه الميول الحاضرة ، يجب أن نؤكد مجدداً أن تنمية وجهات نظر أورثوذكسية، أى
 324 مجموعة العقائد الصحيحة، يجب أن تكون أحد الأهداف الرئيسية لعلم اللاهوت. إن التحديات التي
 325 نواجهها اليوم في سعينا نحو العقيدة الصحيحة ليست تحديات فريدة من نوعها تماماً. فقد واجه
 326 يسوع ورسله تعددية دينية واسعة النطاق في عالم البحر الأبيض المتوسط تشبه الى حد بعيد ما نراه
 327 اليوم. ومع ذلك، صرّح يسوع بدون تردد بأن أتباعه كانوا أناسا يسعون نحو الحق. تذكر أن يسوع
 328 في يوحنا الفصل 17 والعدد 17 ، صلى الى الآب هكذا:

329 "قدسهم في حقك؛ كلامك هو حق." كان يسوع مهتماً بعمق بالعقيدة الصحيحة. فقد أكد أن العقيدة
 330 الصحيحة هي واحدة من الأهداف الرئيسية لعلم اللاهوت، ونحن كأتباعه يجب أن نفعل نفس الشيء.

331
 332 بهذا الهدف الفكري لعلم اللاهوت في أذهاننا، دعونا الآن نفحص هدف "الأورثوبراكسيس" أو
 333 الممارسة العملية الصحيحة. وبعبارة أخرى، تعني كلمة "أورثوبراكسيس" ببساطة، تنمية عقائد أو
 334 تعاليم تشدد على السلوك الصحيح أو الممارسة الصحيحة. كما تذكرون وصفَ وليم إيمس جوهر
 335 علم اللاهوت بأنه "العيش لله". وأحد أوجه العيش لله هو ممارستنا العملية أو سلوكنا. فلا يكفي
 336 ببساطة أن نفكر تفكيراً صحيحاً بشأن المفاهيم اللاهوتية بل يجب أن نضع هذه المفاهيم موضع
 337 التطبيق العملي، التطبيق العملي الصحيح.

338
 339 ومن الواضح أن علم اللاهوت المسيحي لا بد أن يوجهنا نحو أفعال صحيحة. فعلى سبيل المثال،
 340 نحن نتعلم في علم اللاهوت أنه يجب أن نصلي، نبشر، نعبد، نخدم بعضنا بعضاً، وأن نعطي
 341 بسخاء للفقير. لكن التعلم عن هذه الحقائق وسواها ليس كافياً لإنشاء علم لاهوت مسيحي مسئول.
 342 فهذه الحقائق الحق لا بد أن تترجم الى أفعال ملائمة، أي الى الأورثوبراكسيس.

343
 344 مع الأسف، يواجه الإنجيليون تحديات عديدة هائلة في استمرارهم في التشديد على الهدف اللاهوتي
 345 للممارسة العملية الصحيحة. فمن جهة، يردد الذين هم من خارج الكنيسة الكذبة القائلة بأنه لا يوجد
 346 أخلاقيات مطلقة، وأنه ليس هناك سلوكيات حسنة أو سيئة بشكل بارز. لذلك يتعب الكثيرون منا
 347 بوقوفهم عكس تيار حضارتنا، بإصرارهم على وجود طرق صحيحة للسلوك وأخرى خاطئة.

348

349 لكن أكثر من ذلك، فإن بعض تحفظاتنا، حتى في داخل الكنيسة، على جعل الممارسة العملية
 350 الصحيحة هدفاً حاسماً، نجم عن فشلنا كمسيحيين في بلوغ هذا المسعى في الماضي. لقد ارتكبت
 351 الكنيسة خطايا عديدة باسم الحق. فإذا نظرنا إلى تاريخ الكنيسة نكتشف سلوكيات مريضة كانت
 352 مدعومة بحجج لاهوتية محترمة.

353

354 هناك حقيقة تاريخية محزنة وهي أن الناس المتدينين، حتى المسيحيين المخلصين منهم، كثيراً ما
 355 استخدموا فكرهم اللاهوتي لتبرير شتى أنواع الخطايا البغيضة. لكن على الرغم من هذه الصعوبات
 356 الخطيرة، تبقى الممارسة العملية الصحيحة أساسية لأن سلوكنا مهم عند الله. وأعمالنا الصالحة أو
 357 الشريرة تقرر ما سننال من جزاء أبدي. هذا والأعمال الصالحة التي نمارسها هي في الواقع وسيلة
 358 الله في خدمة اخوتنا المسيحيين. ويمكننا من خلال سلوك جيد أن نقدم شهادة قوية عن المسيح
 359 للأشخاص غير المؤمنين. من أجل هذه الأسباب وغيرها، يجب أن تبقى الممارسة الصحيحة هدفاً
 360 جوهرياً لعلم اللاهوت.

361

362 ويجب أن نكون حذرين في كل مراحل هذا المسعى؛ كما يجب أن نتسم أفعالنا بالتواضع والحب دائماً
 363 في كل مناسبة. وألا نتحصرن حياتنا المسيحية بمجرد أفعال بسيطة. كذلك يجب أن لا يركز علم
 364 اللاهوت فقط على الصحة الفكرية، بل يجب أن يهتم أيضاً بتعليم أنواع السلوك التي يجب أن نلتزم
 365 بها. تذكروا تحذير يعقوب لأولئك الذين آمنوا بالأموال الصحيحة، لكنهم فشلوا في تطبيق معرفتهم
 366 بصورة صحيحة. في رسالة يعقوب الفصل الثاني والعدد 19 نقرأ هذه الكلمات، "أنت تؤمن أن الله
 367 واحد. حسناً تفعل والشياطين يؤمنون ويقشعرون". ففي ناحية واحدة على الأقل، يعتبر الشيطان
 368 صحيح العقيدة. لكن هل عقيدته الصحيحة تعيده بشيء؟ أنا متأكد أن الشيطان يؤمن بالثالوث؛
 369 ويؤمن أن يسوع مات من أجل الخطاة؛ وهو يؤمن أن القيامة حدثت فعلاً؛ وهو يعرف رسالة
 370 الخلاص بالنعمة بالإيمان. لكن ما منفعة هذه المعتقدات الصحيحة بالنسبة لمصير الشيطان الأبدي
 371 لأنها لا تنتقله من العقيدة الصحيحة إلى الممارسة العملية الصحيحة أي إلى عبادة الإله الواحد
 372 الحقيقي وخدمته. من هنا يجب أن نقاوم تجربة جعل السلوك الصحيح هدفاً ثانوياً في علم اللاهوت
 373 المسيحي؛ ويجب أن تبقى الممارسة العملية الصحيحة أحد الأهداف الرئيسية لعلم اللاهوت.

374

375 بالإضافة الى العقيدة الصحيحة والممارسة العملية الصحيحة، لا بد من الاشارة الى هدف آخر لعلم
 376 اللاهوت. وسوف ندعو هذا الهدف اللاهوتي "أورثوباثوث أي "المشاعر أو العواطف الصحيحة".
 377 فالعيش لله يتضمن أن نكون متأكدين بأن مشاعرنا وعواطفنا العميقة هي في خدمة الله : فأفرحنا،
 378 شعورنا بخيبة الأمل، أشواقنا، غضبنا، ابتهاجنا ، وحشد آخر من العواطف يجب ان تتسجم مع
 379 مشيئة الله.

380
 381 لكن مع الأسف، لا يوجد هدف لاهوتي أهمله اللاهوتيون أكثر من "المشاعر الصحيحة". ويحصل
 382 هذا الإهمال للبعد العاطفي لعلم اللاهوت لسببين على الأقل. الأول، هو أن كثيرين من اللاهوتيين
 383 الأكاديميين هم غالباً غير أكفاء سيكولوجياً فلا يظهرون بالتالي أية عواطف. في الواقع، وتحت تأثير
 384 المظهر الأكاديمي العقيم وغير المثمر، يسلك الناس غالباً طريق العمل اللاهوتي الأكاديمي،
 385 فيصيرون أساتذة ومدرسين، لكي يتجنبوا مواجهة الأبعاد العاطفية للحياة. فلا عجب نتيجة لذلك أن
 386 لا نجد في الكتابات الأكاديمية اللاهوتية سوى القليل من الإثارة، والفرح، والألم، والعطف، والاهتمام،
 387 والحب التي نجدها في كتابات علم النبات الأكاديمي مثلاً. وفي حال قرأت كثيراً في علم اللاهوت
 388 الأكاديمي، فسوف تلاحظ ان اهتماماً قليلاً جداً أعطي للمسائل العاطفية، ويعود السبب في الغالب
 389 الى أن اللاهوتيين المحترفين أنفسهم لا يولون العواطف أية قيمة، أو أنهم هم انفسهم غير نامين
 390 عاطفياً.

391
 392 أما العقبة الثانية في طريق "المشاعر الصحيحة" الأورثوباثوث، هي أن كثيرين من الإنجيليين قد وقعوا
 393 في فخ الاعتقاد بأن المشاعر هي مسألة لا أخلاقية؛ أي أنها لا تتعلق بالأخلاق. وهم يقولون أنه
 394 ليس من اللائق أن نعتبر بعض المشاعر صحيحة والبعض الآخر خاطئة. وبرأيهم فإن نظرية ،
 395 المشاعر الصحيحة، هي مضللة تماماً. وبالرغم من انتشار وجهة النظر التي تقول بلأخلاقية
 396 العواطف، فإنها تتسجم مع بعض النظريات السيكولوجية الحديثة أكثر مما تتسجم مع المفاهيم
 397 الكتابية. ومن أروع الأمثلة للعاطفة في مجال الكتابات اللاهوتية هو ما نجده في كتابات بولس
 398 الرسول. فجميعنا يعرف أن بولس كان يعنى بالعقيدة الصحيحة؛ إذ كان يسعى باستمرار نحو الحق.
 399 ومع ذلك، نجده أكثر من مرة، وهو يكتب عن الحق، يفشل في كبح مشاعره. وكانت تأملاته في
 400 العقيدة الصحيحة تؤدي به الى ثورات عاطفية عفوية. وأتذكر عندما كنت أكتب تفسيراً لرسالتي
 401 كورنثوس الأولى والثانية، كم مرة اندهشت من رؤية بولس يعبر عن عواطفه وهو يقدم الحجج

402 اللاهوتية. خذ الرسالة الى رومية على سبيل المثال، والتي كثيراً ما اعتبرت أعمق كتابات بولس
403 اللاهوتية. فبعد أن قدم أفكاره في الفصول من 9 الى 11 حول الموضوعات المعقدة عن مستقبل
404 اليهود والأمم في خطة الله، انفجر بولس بالتسبيح. فيما يلي ما نقرأه في الفصل 11 والأعداد 33 الى
405 36 من رسالة رومية.

406 "يا لعمق غنى الله وحكمته وعلمه. ما أبعد أحكامه عن الفحص وطرقه عن الاستقصاء. لأن من
407 عرف فكر الرب أو من صار له مشيراً. أو من سبق فأعطاه فيكافأ. لأن منه وبه وله كل الأشياء. له
408 المجد الى الأبد أمين."
409 ترى متى كانت آخر مرة قرأت فيها شيئاً مماثلاً في بحث أكاديمي لاهوتي؟

410
411 والآن بعد أن تعرفنا على الأهداف الرئيسية الثلاث لعلم اللاهوت، لا بد من تعليق على اعتماد
412 الواحد منها على الآخر. ففي هذا الاعتماد المتبادل سبب هام يوجب علينا عدم إهمال أى من هذه
413 الأهداف اللاهوتية. فهي متشابكة معا بحيث لا يمكننا أن نكون أقوياء في دائرة منها دون أن نكون
414 أقوياء في الدائرتين الأخرتين. ولكي نشرح مانعنيه هنا، سوف نفحص ثلاثة مسائل: أولاً، سوف نرى
415 كيف أن العقيدة الصحيحة تعزز الهدفين الآخرين وتزيدهما قيمة وجمالاً. ثانياً، سوف نرى كيف أن
416 الممارسة العملية الصحيحة تعزز الهدفين اللاهوتيين الآخرين. وثالثاً، سوف نلاحظ كيف أن
417 المشاعر الصحيحة تدعم الهدفين الآخرين. دعونا نبدأ بالنظر الى كيف تؤيد العقيدة الصحيحة أو
418 الفكر الصحيح الهدفين الآخرين وتعززهما. معظم الإنجيليين اليوم مدركون تماماً في المبدأ أن العقيدة
419 الصحيحة ضرورية الى حد ما لوجود الممارسة العملية الصحيحة والمشاعر الصحيحة. ونحن نتعلم
420 من اللاهوتيين الأكاديميين المحبوبين أنه يجب علينا أولاً أن نفهم الحق ثم بعد ذلك أن نطبقه على
421 حياتنا العملية. ويتعامل المسيحيون عادة، مع نموذج واضح، فيقولون:

422 "ما نؤمن به سوف يؤثر على الطريقة التي نحيا بها."
423 وهذا صحيح. لأن ما نتعلمه عن الحق سوف يؤثر بعمق في الطريقة التي نحيا بها.

424 بينما تترسخ عقيدتنا الصحيحة من خلال دراسة المفاهيم اللاهوتية، فإن ما ندرك أنه صحيح إما
425 سيعزز سلوكنا وعواطفنا أو يتصدى لها. قد تكون شخصاً ميالاً بطبيعتك الى التعاطف مع الآخرين
426 وتتصرف وفق ذلك الشعور. هذا حسن، ولكنك الآن وبينما تتعلم المفاهيم الكتابية مثل: الإنسان على
427 صورة الله، وأهمية اللطف والرحمة تجاه الآخرين، سوف تكتشف أن سلوكياتك وعواطفك السابقة، تلك

428 التي كنت ميالا لها بطبيعتك، قد تعززت وازدادت قيمة وجمالاً عن طريق النمو الذي حدث في
429 مفاهيمك الايمانية الصحيحة.

430
431 كما يمكن، لمفاهيمنا الإيمانية الصحيحة أن تتصدى لسلوكياتنا ومشاعرنا. فقد تكون شخصاً يصارع
432 مع الأنانية والطمع، لا يكثرث للفقراء ولا يفعل شيئاً لكي يفرج عن الآمهم. لكن بينما ينمو فكرك
433 اللاهوتي وينسجم أكثر مع الكتاب المقدس، فإن سلوكياتك وعواطفك سوف تواجه تحدياً من وجهات
434 نظرك الكتابية الصحيحة. بهذه الطرق والعديد غيرها، فإن عقيدتنا الصحيحة النامية سوف تعزز كلا
435 من ممارستنا العملية الصحيحة ومشاعرنا الصحيحة وذلك عن طريق الدعم أو التصدي للأساليب
436 التي نحيا بها.

437
438 دعونا الآن ننظر الى طريقة ثانية تعتمد فيها أهدافنا اللاهوتية بعضها على بعض. كيف تعزز
439 ممارستنا العملية الصحيحة كلا من عقيدتنا الصحيحة ومشاعرنا الصحيحة، أي كيف يؤثر سلوكنا
440 على معتقداتنا وعواطفنا؟

441
442 من ناحية، يمكن لأفعالنا أن تدعم أو تتصدى لما نعتقد أنه صحيح. أحد الامثلة على ذلك، هو
443 عندما تسأل طالب لاهوت، "لماذا يجب أن نصلي؟ غالباً، عندما لا يمارس المؤمنون الصلاة
444 كثيراً، تكون اجابتهم على هذا السؤال ضعيفة جداً، كأن يقال "نحن نصلي لأن الله أوصى بالصلاة."
445 وعلى الرغم من أن هذه الإجابة صحيحة، فلم أسمع يوماً رجل صلاة، شخصاً تتميز حياته كلها
446 بالصلاة، يجيب بهذه الطريقة. إن اختبار الصلاة عبر السنين الكثيرة يمنح الشخص المصلي
447 الحساسية بأن يرى أسباباً أخرى كثيرة للصلاة. صحيح أننا يجب أن نصلي لأننا أمرنا بذلك، لكن
448 الافتقار الى اختبار الصلاة كثيراً ما يعوقنا عن رؤية العديد من البواعث الكتابية للصلاة.
449 ومن ناحية أخرى، يمكن لممارساتنا أيضاً أن تنقلنا الى مستوى أعلى من العقيدة الصحيحة. فعندما
450 يكون عند المؤمنين خبرة أعمق في الصلاة، يكونون قادرين أن يروا بأكثر وضوح الأسباب المختلفة
451 التي يعطيها الكتاب المقدس للصلاة. فنحن نصلي لأن الله جدير بصلواتنا. نحن نصلي لأننا نحتاج
452 إليه. نحن نصلي لأن - - كما يقول يعقوب في رسالته، الفصل 5 والعدد 16- "... طلبية البار تقدر
453 كثيراً في فعلها." عندما لا نسلك بالقداسة فهذا يسلبنا هذه المعتقدات اللاهوتية، لكن اختبار حياة
454 القداسة في الصلاة يضع أمامنا تحدياً، ويثبت، ويعزز معتقداتنا بطرق كثيرة.

455 عدا ذلك، فان ممارساتنا تؤثر أيضا في الأبعاد العاطفية لعلم اللاهوت. فما نفعله مرتبط بما نشعر
 456 به ويؤثر فيه، إما بتثبيت ما نشعر به أو بتحديه. مثلاً، عندما يرتكب المؤمنون خطايا صعبة، فكثيراً
 457 ما تكون الحالة أنهم أيضا يخوضون في تجربة الشعور بالذنب والإدانة. وفي ذات الوقت، عندما
 458 نفعّل الصواب، غالباً ما نجد الفرح والسرور برضى الله وبركته.

459
 460 وكما رأينا، فإن ما نعتقده يؤثر في ما نفعله ونشعر به؛ وما نفعله يؤثر أيضا في ما نعتقده ونشعر
 461 به. والآن يجب أن نتناول باختصار المفهوم الأخير في الإعتدالية التبادلية للأهداف الخاصة بعلم
 462 اللاهوت: كيف تؤثر مشاعرنا في ما نعتقده ونفعله.

463
 464 هذا هو السبب الذي يجعلنا نجد في المزامير أن عواطف الذين كتبوها تحرك أفكارهم وأفعالهم بطريقة
 465 أو بأخرى. فمن ناحية، عندما يشعر كاتب المزامير أنه متروك أو مهجور، ينطق بكلمات الايمان
 466 الصحيحة ويركز بصورة أساسية على التجارب التي يجتاها وكيف يلعب إيمانه بالله دوراً وسط
 467 آلامه. مثلاً، يقول داود في مزمور 13: 1، 3 "الى متى يارب تنساني كل النسيان؟ الى متى
 468 تحجب وجهك عني؟... أنظر واستجب لي يا رب إلهي."

469
 470 عدا ذلك، فقد تأثرت أفعال كتاب المزامير أيضاً بمشاعرهم. فعندما كانوا يشعرون باليأس، لم يخفوا
 471 مشاعرهم بل كانوا يبكون بغزارة، ويختبرون الضعف. ويعبر المرنم عن ذلك في مزمور 6 : 6 ،
 472 "تعبت في تنهدى. أعوم في كل ليلة سريري بدموعى أدوب فراشى". كذلك، عندما كان أصحاب
 473 المزامير مملوئين فرحاً، كانوا يشعرون بقوة ونشاط ليعبدوا الرب بالرقص والتسبيح. وهذا ما نقرأه في
 474 مزمور 30 : 11، "حولت نوحى الى رقص لي. حللت مسحي ومنطققتي فرحاً."
 475 من هذه الأمثلة نستطيع أن نرى كيف أن الأهداف اللاهوتية الثلاثة، العقيدة الصحيحة، والممارسة
 476 العملية الصحيحة، والمشاعر الصحيحة يعتمد بعضها على بعض إلى حد بعيد. فما نؤمن به له
 477 دائماً بعض التأثير على أفعالنا ومواقفنا. كما أن أفعالنا تؤثر على معتقداتنا وعواطفنا. وعواطفنا تؤثر
 478 دائماً على سلوكنا ومعتقداتنا بطريقة ما.

479

480 وإدراكنا لحقيقة اعتماد الأهداف اللاهوتية بعضها على بعض يلفت نظرنا الى موضوع خطير . فأى
481 من الأهداف الثلاثة له أولوية على الآخر؟ فهل نركز أكثر على العقيدة الصحيحة، أم على الممارسة
482 العملية الصحيحة ام على المشاعر الصحيحة؟

483

484 لدى الكثير من الإنجيليين إجابة واضحة وصريحة عن هذا السؤال. فهم مقتنعون بأن خطة الله لنا
485 هي أن نركز أولاً على تصحيح معتقداتنا، التي بدورها ستغير أفعالنا ثم أفعالنا تغير بدورها عواطفنا.
486 ويمكن وضع سلم الأولويات بالطريقة التالية: "فكر بالصواب، إفعل الصواب، عندئذ سوف تشعر
487 بالصواب." وهذه الطريقة في ممارسة اللاهوت شائعة جداً.

488

489 بالطبع، ليس هناك أي شك ان هذه الخطة صحيحة تماماً. فليس من خطأ فيها بذاتها، لكن تبرز
490 مشكلة عندما نتبع هذه الأولويات كل الوقت. لأنه يبدو أننا نعجز عن التقدم أبعد من الخطوة الاولى،
491 فلا عجب أن يصبح فكرنا اللاهوتي بلا تأثير. إن العمل في مجال فكر "لاهورت العمل" وفكر
492 "لاهورت العاطفة" هو عمل مهمل، أو في أحسن الأحوال يعتبر ثانوياً.

493

494 من المفيد أن نفكر في أهداف علم اللاهوت بنفس الطريقة التي نفكر فيها بالأجهزة الحيوية لجسم
495 الإنسان. فكلنا يعرف أنه عندنا في أجسامنا أجهزة حيوية عديدة، مثل: الجهاز العصبي المركزي،
496 الجهاز الهضمي، الجهاز الرئوي، جهاز القلب والأوعية الدموية. والآن، الى أي من هذه الأجهزة
497 يجب أن تعطى الأولوية؟ وما هو الترتيب المناسب في العلاقة بين هذه الأجهزة؟ قد نتساءل كيف
498 يؤثر الجهاز العصبي على الجهاز الهضمي، ولكننا قد نفكر أيضاً في كيف يؤثر الجهاز الهضمي
499 على الجهاز العصبي. هناك طرق كثيرة صحيحة ونافعة في تعاملنا مع هذه الأجهزة المترابطة
500 بعضها ببعض.

501

502 حسناً، ما سبق ورأيناه عن اعتماد الأهداف اللاهوتية بعضها على بعض يدل على أن اختيار خطة
503 واحدة أو التركيز على نقطة واحدة غير مناسبين. وكما سنكرر مرات عدة في هذه الدروس، تشكل
504 معتقداتنا وأفعالنا ومشاعرنا أنسجة عديدة متبادلة. وبدل أن تكون هذه الأنسجة خطأ مستقيماً في
505 علاقاتها، فهي مؤلفة من خطوط مضاعفة، أو متبادلة بحيث لا يمكننا معها دائماً أن نحدد أولوية
506 أي منها. صحيح انه علينا ان نفكر بشكل جيد حتى يمكننا أن نعمل جيداً وأن نشعر جيداً. لكن في

507 أوقات معينة يكون من اللازم علينا أن نفعل الصواب حتى يمكننا أن نفكر بالصواب وأن نشعر
508 بطريقة صائبة. كذلك يجب أيضا نشعر شعوراً صحيحاً حتى يمكننا أن نفكر ونعمل بالصواب.
509 فالروح القدس يقود شعبه نحو الأهداف اللاهوتية بطرق كثيرة مختلفة.

510

511 كيف نقرر ما نفعله إذن؟ كيف نقرر عما إذا كنا نؤكد على الفكر الصحيح، أو الفعل الصحيح
512 أو العاطفة الصحيحة؟ تنحصر الإجابة على هذا السؤال في أننا يجب أن ننمي فينا حكمة اختيار
513 الأهداف اللاهوتية والتأكيد عليها عند الاحتياج الملح لها في موقف معين محدد.

514

515 "لأن سفينة الحياة يتبدل وضعها دائما من جانب الى آخر، فان التوازن فيها ليس سوى وقتي". الحياة
516 هي مثل سفينة تتأرجح باستمرار. فتميل أحيانا الى هذا الجانب، وأحيانا أخرى الى الجانب الآخر.
517 ولكي نحقق بتوازننا ونحن على ظهر سفينة متأرجحة يجب أن نتعلم كيف نميل مع السفينة الى
518 هذا الجانب او ذلك. فإذا لم نتعلم كيف تميل بالطريقة الصحيحة فسوف تسقط بالتأكيد من فوق
519 سطح السفينة الى البحر. ليس هناك طريقة واحدة مفروضة في ممارسة كل عمل لاهوتي. ففي كل
520 مرة ونحن نسعى أن ننجز أو نحقق الأهداف اللاهوتية، علينا أن نسأل: "ما هو الإحتياج؟ ما هو
521 أكثر ما نحتاجه نحن وأولئك المحيطين بنا في هذا الوقت؟" عندئذ سنضع التوجه الملائم في ذلك
522 الوقت، ثم نعمل باجتهاد من كل قلوبنا على تحقيق أهداف علم اللاهوت.

523

524 المؤمنون الذين لا يعرفون كيف يعدلون أولوياتهم يمكن أن يصابوا بأضرار كبيرة. فعندما نشدد
525 باستمرار على العقيدة الصحيحة، نقع بسهولة في فخ المذهب العقلاني. وعندما نشدد باستمرار على
526 الممارسة العملية، نقع بسهولة في فخ الناموسية. وعندما نؤكد دائماً على الأهداف العاطفية لعلم
527 اللاهوت نقع بسهولة في العاطفية. أما إذا تعلمنا كيف نحفظ التوازن بينما تميل بنا سفينة الحياة الى
528 هذا الجانب أو ذلك فهذا يساعدنا على تجنب هذه التطرفات. وهكذا يحتاج كل منا أن يسأل السؤال،
529 "أية هذه النزعات تصف الطريقة التي بها نصنع فكراً لاهوتياً؟ هل أنا ميّال الى العقلانية؛ هل أنا
530 نزاع الى الناموسية أو العاطفية أم الى مزيج من كليهما؟" مهما كانت نزعاتنا الطبيعية، فاننا نحتاج
531 أن نعمل باجتهاد لكي نركز على تلك الأهداف اللاهوتية التي نميل الى تجاهلها.

532

533 والآن وقد عرّفنا علم اللاهوت ودرسنا أهدافه، لابد أن نتقدم الى النقطة الثالثة، وهي مواضيع علم
534 اللاهوت. ما هي مجالات الإهتمام التي تظهر للعيان عندما نمارس اللاهوت؟ وتحت أية اتجاهات
535 يجب أن نسعى الى العقيدة الصحيحة، الممارسة العملية الصحيحة، والمشاعر الصحيحة؟.
536
537 تعريف شخص ما بتجربة الفكر اللاهوتي هو بمثابة تعريفه على الوجود كله. وأقل ما يقال هنا هو
538 أن هذا العمل الواسع مثبت للهمة. لذلك، ففي هذه الدروس سوف نحصر تركيزنا في علم اللاهوت
539 في مواضيع قليلة. ولكي نفهم الموضوعات التي تهمننا، لابد أن نتطرق الى أمرين: الأول،
540 الإختيارات الكثيرة المطروحة أمام اللاهوتيين؛ وثانياً، ما سوف نحدده من هذه الإختيارات في هذه
541 الدروس.
542
543 دعونا ندرس أولاً الإختيارات التي يواجهها كل شخص يدرس علم اللاهوت بطريقة منهجية. عندما
544 يشرع الناس في السعي الجدي وراء علم اللاهوت، كثيراً ما يجدوا أنفسهم عاجزين أمام مجالات هذا
545 الحقل الواسعة. وكثيراً ما ننظر الى علم اللاهوت كعلم يتناول قائمة طويلة من المواضيع. وعلى
546 مدى ألفي سنة منذ نشأة المسيحية، ظهرت عدة مواضيع شغلت الذين اهتموا بعلم اللاهوت. وعلى
547 الرغم من تفاوت قائمة المواضيع بين كنيسة وأخرى، فهناك تشابهات كافية تساعدنا على تصنيف
548 عددٍ من المواضيع اللاهوتية الرئيسية.
549
550 ويتضمن السعي اللاهوتي عادة بعض المواضيع العملية مثل الإرساليات، التبشير، الدفاعيات (أي
551 الدفاع عن الإيمان)، العبادة، خدمات الرحمة، المشورة والوعظ. وهو يتضمن أيضاً مجموعة واسعة
552 من المواضيع النظرية أو المجردة: مثل سوتيريولوجي (أي عقيدة الخلاص)، اكليسيولوجي (أي عقيدة
553 الكنيسة)، أنثروبولوجي (أوعقيدة الإنسان)، بنوماتولوجي (أي عقيدة الروح القدس)، كريستولوجي (أي
554 عقيدة المسيح)، علم اللاهوت الحقيقي (أي عقيدة الله)، إسخاتولوجي (أي عقيدة الأمور الأخيرة)،
555 علم اللاهوت الكتابي (علم لاهوت التاريخ الفدائي المسجل في الكتاب المقدس)، علم اللاهوت
556 النظامي (أي الترتيب المنطقي للتعليم الكتابي)، علم اللاهوت التاريخي (تتبع تطور العقائد في
557 تاريخ الكنيسة)، وعلم التفسير.
558

559 غالباً ما يركز علم اللاهوت الأكاديمي التقليدي على هذه المواضيع بصورة رئيسية من وجهة نظر
 560 أفضلية العقيدة الصحيحة أو الأورثوذكسية: وهي الطريقة الصحيحة للتفكير في هذه المسائل. في
 561 صف لاهوت نموذجي حول أي من هذه المواضيع يشدد على تقديم هذه المفاهيم بصورة واضحة
 562 وعلى مساعدة الطلبة على التفكير بشكل جيد. ونادراً ما يشدد التعليم في مدارس اللاهوت على
 563 مهارات التعلم. أما الصفوف التي تركز على العبادة، التبشير، الوعظ، والمشورة، فتولي اهتماماً
 564 خاصاً للمهارات العملية أو الأورثوبراكسيس. ومن المؤسف أنه نادراً ما يركز طلبة اللاهوت على
 565 الأورثوباثوث، أو الأبعاد العاطفية في علم اللاهوت، حتى في دراسة علم الوعظ. لكن، كما تعلمنا
 566 في هذا الدرس، فإن الطريقة الملائمة لدراسة مواضيع لاهوتية تتطلب تعميق اهتماماتنا في هذه
 567 الاتجاهات الثلاثة. وهكذا يمكننا أن ندرك أن المهمة المطروحة أمام طالب اللاهوت كبيرة جداً.
 568 فهناك اتجاهات نقتفيها لا حصر لها في كل موضوع من مواضيع علم اللاهوت.

569
 570 تقودنا قائمة الخيارات الطويلة التي نواجهها عندما نعمل في مجال اللاهوت، الى ضرورة الانتقاء.
 571 فهناك خطر جسيم كثيراً ما يواجهه طلبة علم اللاهوت. فقد يركزون تحت الكم الغامر من المواضيع
 572 اللاهوتية المعقدة. في الواقع، إن الحقل واسع جداً لدرجة نادراً ما يتعلم الطلبة أكثر من المبادئ
 573 الأساسية حول هذه المواضيع. نتيجة لذلك، يجد الطلبة أنفسهم يركزون فقط على الأورثوذكسية
 574 (العقيدة الصحيحة)، لعدم توفر الوقت الكافي لدراسة أبعاد أخرى.

575
 576 لذلك، سوف نتجنب في هذه الدروس، أن نزرع تحت وطأة هذا العدد الضخم من المواضيع
 577 اللاهوتية، ونركز أفكارنا حول عدد محدود من المواضيع. سنركز على تلك النواحي اللاهوتية التي
 578 يجوز أن ندعوها "اهتمامات لاهوتية راعوية". وما نعنيه بذلك هو مجموعة المعتقدات، والممارسات
 579 والباثوث (العاطفة) التي يستفيد منها بصورة خاصة الرعاة والقادة في الكنيسة. نحن لا نسعى هنا الى
 580 أن نقدم الموسوعة اللاهوتية الكاملة لهذه الدروس. لكن بدلاً من ذلك، سوف نسأل أنفسنا أسئلة
 581 مماثلة:

582 ما الذي يحتاج الناس أن يعرفوه حول تدريب القادة في الكنيسة؛ ما يجب أن يفعلوا؛ وما يجب أن
 583 يشعروا به لاهوتياً؟ كيف يجب ان يدرسوا علم اللاهوت؟

584

585 لحسن الحظ، ليس علينا أن نبتدع اجابات على هذه الأسئلة. فقد تطرقت الكنيسة فعلاً الى نواح
586 عديدة هامة. فمع تطور التعليم اللاهوتي في الكنيسة عبر القرون، تشكل نوع من الإجماع بين
587 الطوائف المتعددة في العالم حول نوعية الموضوعات المطلوب تناولها أو استخدامها في تدريب القادة
588 في الكنيسة.

589

590 نتيجة لذلك، فإن منهجاً دراسياً في كليات اللاهوت هو كالتالي: ينقسم المنهج الى ثلاثة أجزاء رئيسية
591 هي: القسم الكتابي، القسم العقائدي والتاريخي، والقسم العملي. تمثل هذه الأقسام الثلاثة طرقاً رئيسية
592 أرشد بها الروح القدس الكنيسة لكي تنشئ تعليماً لاهوتياً لقادة الكنيسة. دعونا الآن، نشير الى
593 مجالات التدريب اللاهوتي التي توفرها الكنيسة لقادتها.

594

595 يتكون القسم الكتابي عادة من جزئين هما دراسات العهد القديم ودراسات العهد الجديد. وتركز هذه
596 الاقسام من المنهج على محتوى الكتاب المقدس وتعلم قادة الكنائس المستقبليين كيفية تفسير الكتاب
597 المقدس بشكل صحيح. أما القسمان العقائدي والتاريخي فينقسمان غالباً إلى مادتي تاريخ الكنيسة
598 وعلم اللاهوت النظامي. ويركز تاريخ الكنيسة على كيفية إنشاء الله للفكر اللاهوتي في الكنيسة، بينما
599 كان المؤمنون في صراع مع العالم بطرق مختلفة وفي أوقات مختلفة. بينما يستعرض علم اللاهوت
600 النظامي أمام الطلبة الوسائل التي بها نظمت الكنيسة تعاليم الكتاب المقدس في ترتيبات نظامية
601 منطقية. أما القسم العملي فيلفت نظر الطلبة الى النمو الروحي الشخصي ومهارات الخدمة العملية
602 مثل الوعظ والتبشير.

603

604 وإذ نتقدم أكثر في هذه السلسلة من الدروس، سوف نتعرف على معالم هذه الأقسام اللاهوتية. وبدلاً
605 من ابتداع طريقة جديدة خاصة بنا، سوف نحاول ببساطة أن ننظم ونوضح الأبعاد المختلفة لما علم
606 الروح القدس الكنيسة أن تعمله.

607

608 وهكذا، سنركز اهتمامنا في الدروس القادمة على ثلاثة مواضيع رئيسية. اما مجال الدراسات الكتابية
609 فينطبق الى حد ما مع ما يسمى: "إكسجيزس" أى التفسير النصي للكتاب المقدس. وفي هذه
610 الدروس ينطبق قسم الدراسات التاريخية والعقائدية تقريباً مع ما سندعوه بـ "التفاعل في المجتمع". أما
611 قسم علم اللاهوت العملي فسوف ينطبق على نحو غير محكم مع تصنيفنا "للسلوك المسيحي".

612 سوف ندرس الطرق التي بها تعمل كل واحدة من هذه الاقسام في علم اللاهوت، وكيف تعمل هذه
 613 معاً ونحن ندرس علم اللاهوت. وبدلاً من السقوط في فخ العقلانية في منهجنا اللاهوتي، سوف نذكر
 614 أنفسنا باستمرار أن كل قسم من أقسام المنهج اللاهوتي يستلزم كشف أبعاد فكرية، سلوكية وعاطفية.
 615 وعندما ندرس التفسير النصي للعهد القديم والجديد نحتاج أن نتعلم كيف نكون مهتمين بالأفكار،
 616 والممارسة، والعاطفة. وإذ ندرس كيف تتفاعل الكنيسة كمجتمع، سوف نحتاج أن نتذكر أهمية
 617 الأفكار، والممارسة والعاطفة. وإذ نعتبر الحياة المسيحية الفعّالة، سوف لا نركز فقط على العقيدة
 618 الصحيحة، ولكن أيضاً على الممارسة العملية الصحيحة والمشاعر الصحيحة. وعلى المستويات
 619 الثلاثة جميعاً، ستكون المواضيع الثلاثة، أى التفسير النصي للكتاب المقدس، والتفاعل في المجتمع،
 620 والحياة المسيحية الفعّالة، هي المواضيع المحورية في مقدمتنا اللاهوتية.

621

622 قد أوضحنا في هذا الدرس أهم سؤال أساسي يمكن أن نسأله بينما نحن نتجراً لخوض الدراسة
 623 اللاهوتية، هذا السؤال هو بالتحديد، "ما هو علم اللاهوت؟" وقد تناولنا ثلاثة أوجه في هذا السؤال:
 624 تعريف علم اللاهوت، أهداف علم اللاهوت ثم مواضيع علم اللاهوت. وإذ نواصل مسيرة الدروس
 625 القادمة مستقبلاً، سوف تظهر الأفكار التي طرحت في هذا الدرس مرة بعد الأخرى. وبينما نحفظ
 626 بخططنا الرئيسية في أذهاننا، سوف نكون مجهزين بصورة أفضل لكي نسعى في دراسة علم اللاهوت
 627 بطرق سوف تقدم خدمة ذات مغزى أعمق وشأن أكبر لأجل المسيح وكنيسته.

628

629

630

631

632

633